AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

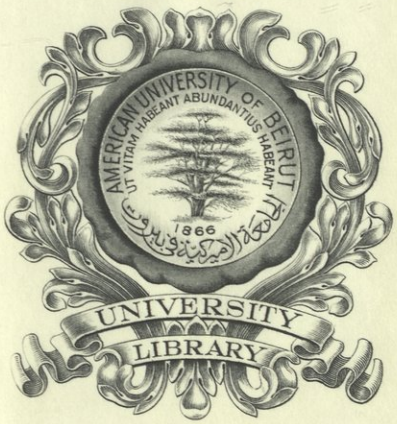

808.1
M63mA
C.1

المروج والصحارى

مجموعة قطع نفيسة من الشعر المنثور

لمراد صيخائل

شاعر العاطفة والخيال

طبع على نفقة مجلة الحاصد الاسبوعية

وقدم هدية الى مشتركيها في آب ١٩٣١

68271

— حقوق اعادة الطبع محفوظة للمؤلف —

بغداد

كلمة الحاصد

بدون مقدمة او توطئة نزف المروج والصحارى الى قرائنا وقارئاتنا ، وهل تفتقر الروح الى وسيط يعينها على تفهم غيرها من الارواح ؟

في هذه الفصول القليلة حرارة حب دائم ، روعة جمال فتان وألم نفس برحت بها تصاريف الاقدار ، فاذا طالعته ايها القاري ، وكنت محباً مكلوم الفؤاد او شقياً عاثر الحظ ، فلتمزج دموعك بدموع الشاعر وليسكن من خفقان قلبك صدى لخفقان قلبه ، واذا طالعته ايتها الفتاة وكانت روحك صادئة في سجنها فاجليها بحكمة هذا الحب ، او كان قلبك عطشاً في صحراء الوجود فاروي غلته من ينبوع جمال هذا الشعر المتدفق !

وليس المروج والصحارى رواية موضوعة يطالعها القاري مرة واحدة ويرمي بها في زاوية من مكتبته ، انها احاديث روح غريبة شاعرة كلما ازددت تمعناً في قراءتها ازددت شغفاً بها وتمتعاً بخفاياها !

الحاصد

. . . . واذا هبط الحزن الى قلبك ، والتبست
عليك طرق الحياة ، فاسرح بين المروج
واطلق لفكرك عنانه ، فالمروج هي
البوابة الوحيدة التي تدخل منها
لتشاهد وتنشد احلامك وأمانيك ،
وهي المرفأ الوحيد لنفسك الوثابة
الطموحة . . . . . .

فى حديقة الحياة

سمعت القيثار نائحاً في عالم الذكرى
ورأيت الرجاء باسماً في هياكل النور
ولمست الاحلام طافية على سطح الكرى
ونشقت الازهار مخضبة بذهب الاصيل
وناجيت الاطيار مستحمة بخيوط الشمس !
وها أنا أسير في هذه الحديقة ،
الاشواك تدمي قدمي ،
والاشجار الملتفة تخفي هامتي ،
وجسمي يشق له طريقاً بين النسمات الهابة ، والعواصف الثائرة !
وها انا اريد أن اصنع من اشواقي ودموعي كأساً
بها اشرب من خمرتك المعتقة يا اله الحب ،
لتسمع مني اشجى الانغام ،
وتزيل عني هذه الآلام !!

اسمحي لي بالدخول

اناديك بصوت خنقته الذلة

وألتمس حنوك بقلب كسير صرعه الالم

فالخيبة سحقت روحي بثقيل وطأتها، وحطمت أملي على صخور القضاء!

فاسمحي لي بالدخول فها انا واقف على الباب !

قلبي يكاد يطير بشوقه المجنح

ونفسي تكاد تذوب على جمرات النوى

والحياة مقطبة الجبين ثقيلة السمع، لا تصيخ لصوت اوجاعي الخرساء

ولا ترأف بصبٍ مثلي يموت !

فاسمحي لي بالدخول فها انا واقف على الباب !

جمعت لك باقةً من ازهار العاطفة

ونظمت لك عقداً من قطعات الوجد

وعلى لساني اعذب الانغام ، وفي حقيبتي اشهى الاحاديث !

فاسمحي لي بالدخول فها انا واقف على الباب !

التعب أنهك قواي ، السهاد قرح اجفاني ، البعاد أكل جسمي ،

الحب اعمى بصيرتي فاسمحي لي بالدخول فها انا واقف على الباب !

هكذا نفسي

كالطائر الجريح المنعزل عن رفقائه حتى يبرأ ،

كالزهرة الذاوية الهابطة الى الوادي حتى يعود اليها الربيع ،

كالطرف المحصي النجوم حتى يطبق الكرى اجفانه ،

كالنبي المقيم في الجبال منتظراً نزول الوحي ،

هكذا نفسي الرازحة بالآلام قد لازمت سكينتها ،

وأقامت في هيكل الوحشة حتى تزوريها وتطلقيها !!!

مدينة الحب

هربا هربا الى مدينة اخرى ايتها النفس . فطرق هذه المدينة ضيقة رحبة ، مظلمة منيرة ، وفيها المبكي المضحك والمحيي المميت !

هربا هربا قبلما يدركك الهرم ولا تقوين على السير .

اسرعي واحملي معك الدموع والوجد والحنين والسهاد !

انها لاحمال تثقل الكاهل بخفتها !

الفرصة سانحة ، والجو رائق ، وكل شيء في الطبيعة قد ارتدى وشاحا جديداً من السحر والجمال .

اسرعي ..... اراك حائرة مترددة ..... اسرعي قبلما يسدل الظلام ستاره ... عجلي السير قبلما توصد ابواب المدينة .

النجوم سوف تهديك الطريق ، البدر سوف يرعاك ، والسكون سوف يكون رفيق سفرك .

وهذه الاشواك التي ادمت قدميك ،

ستحول الى رياحين تنعشك بأريجها

وهذا الذهول الساطي عليك ،

سينقلب قوةً وعزماً يدفعانك الى مواصلة السير

تأبطي قيثارك ذا الاوتار السحرية وقومي نهرب الى مدينة اخرى ولكن قفي قفي ، فهذا فؤادي يبكي دماً .... يريد أن يتكلم .... ها .... اراه يقطع سلاسل الحب ....

ويلاه .... لقد خاب .... انه يشكو ضعفه !

أقيمي في مدينة الحب هذه ، ارفقي بقلبي الولهان !

لقد ابقاني الحب ، لقد قيدني ،

فما اعظمه ملكاً مهيمناً

وما اعظم الجمال رسول الحب !!!

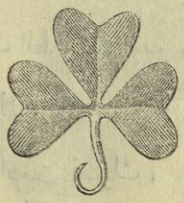

سماؤك وسمائي

ارفعي عينيك نحو السماء انها « انت »
هي غامضة كابتساماتك ، شاردة بنجومها كنظراتك ،
رائقة كعينيك ، عميقة كخيالاتك ،
شاهقة كأحلامك ، هادئة كنفسك !

ارفعي عينيك نحو السماء انها « انا »
هي مظلمة كزوايا نفسي ، عبوسة كجبيني ،
خرساء كآلامي ، عاصفة كأحلامي ، ضيقة كقلبي !

فلتسطع سماؤك في سمائي
لأرى كل ما اختفى وافهم كل ما اغلق
واسمع كل ما قرأت عنه او حلمت به !

يا مصباح روحي

اختلاج النور في عينيك ساعة الفراق ،
وانطباع الابتسام على شفتيك ساعة اللقاء ،
وسكوتك العميق ، وافتكارك الطويل ،
كل هذه جعلتني اميل اليك بكل ما في هذا الميل ،
من حرقة ولوعة وابتعاد !!!
رتلي على قلبي كلمة ينطق بها لسانك ،
وانشدي على مسمعي قصيدة من ديوان جمالك ،
وحدثيني عن مآتي الاجيال بوعودك ،
وازيلي سطور الكآبة عني بحديث قصير ،
ثم اهربي مني عندما يرتسم شخصك في قلبي !!
فيثارتي الروحية خلقت لتضرب عليها عواطفك ،
وخمرة وحيي لا تنهل الا منك !!
فامزجي في كأسي عذوبة الامل ،
واعكسي على قلبي نجمتي عينيك المشعشعتين ،
ودعيني اتعلل بسرابك الخادع ، يا مصباح روحي ، وشعلة قلبي !

عيناك

عيناك بحيرتان من نور يشع منهما الحب الممنطق بالسحر .

وما التغمضات المتوالية ، الا استعداد لهجمة جديدة

تجرحين بها هذا القلب الذي بات اسير حبك .

تصوبين نظرك الي لتنسجي من نظراتك شركاً

يهوي به كل صبٍ مثلي .

ثم تغمضين طرفك كأن لم يحدث شيء قبل حين .

ليتني حلم يطرق جفنيك في الكرى

ليتني ندى يسقي ازهار املك

ليتني ينبوع يرتوي منه قلبك الظامىء

ليتني شعاع ينير قصور خيالك

ليتني عمود من نور يرشدك الى هيكل الحب لتعشقي مثلي

وتسعدي وتخلدي !

من ابن لك ؟

من اين لك هذه النجمة المشعشعة التي في عينيك ؟

من اين لك هذه الاجفان الذابلة الساحرة ؟

من اين لك هذه الزهرة الحمراء التي في شفتيك ؟

من اين لك هذا الصدر المرتج كالبحيرة الصافية عند مرور النسيم

من اين لك هذا الصوت الفضي الاوتار ؟

من اين لك كل هذه ، يا من مزجت مع حلاوة الحب مرارة الالم ؟

من اين لك هذا السحر المغمور بالسكوت ؟

من اين لك هذا الحنو وهذه الرقة مع هذه القساوة والخشونة ؟

من اين لك كل هذه ؟ يا عشيقة الشعراء التي يصورها الخيال

يا ينبوع الوحي والحب والاحلام

يا من حبها حرك عاطفتي الهاجعة واشغل عالمي الروحي !!

من اين لك كل هذه يا ابنة حواء

من اين لك ، من اين ؟ ؟ ؟

ما اطلبه منك

هذه الاشجار المتعالية ، تحاول أن تلثم الغمام !

وهذه الازهار الراقصة ، تحاول أن تعانق النسيم !

وهذه الجداول البلورية ، تحاول بسيرها المتعرج أن تضم الى احضانها ما على ضفتيها !

وهذه البحار المترامية الاطراف ، تحاول في هيجانها المريع أن تبتلع السواحل التي قيدت خطواتها ؟

وهذه الارض الواهبة ما عندها لابنائها ، تحاول اكلهم والتهامهم في كل حين !

كل شيء في هذا الوجود يطلب شيئاً من هذا الوجود

وكل ما اطلبه منك ، هو ان تبتسمي

ففي هذا الابتسام تستقر السعادة التي فتشت عنها بالفتيلة والسراج !!!

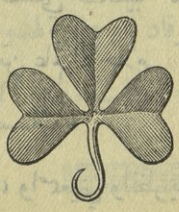

اسمعيني وانظريني

الصباح باسم جميل كافترار ثغرك !

والنسيم مضطرب الاجنحة كقلبك وقلبي الولهانين !

والشمس بهية لماعة تغشي البصر كالحب بآلامه وآماله !

والطيور صياحة طروبة كمرحك وغنجك !

والزهور فياحة ذكية كوجهك وشعرك !

والربيع محيي النفس كربيع جمالك !!!

استيقظي استيقظي يا حبيبتي فهذه نفسي تناديك

لقد اضناها الجوى وفت الوجد في اعضادها

ولذا تريد أن تلوذ بين كنفيك

تريد ان تضيع في معبد محاسنك

وتريد أن تستحم باشعة عينيك !!!

استيقظي يا حبيبتي فنفسي الكئيبة تناديك

استيقظي واخرجي من عالم الاحلام

ازيلي الغطاء عن جسمك ،

ارفعي ستار نافذتك ، واسمعيني وانظريني !

انت كالدنيا

نبرات صوتك تثير عواطفي الساكنة
ونظرات عينيك تلجم قلبي الثائر
وابتسام ثغرك ينعش حبي الذاوي !
وكما تمتزج اناشيد الطيور بعضها ببعض ،
هكذا امزج آلامي بوعودك
وكما تحتفظ الوديان بدمدمة السواقي عندما يجمدها الشتاء ،
هكذا احفظ ذمامك عند الغياب
وكما تعكس البحيرة الهادئة الاشجار المتعالية ،
هكذا اعكس آلامي على قلبك عندما نلتقي
ولكن ، انت كالدنيا تعطين القليل لتأخذي الكثير ،
انك تجودين بابتسامة لارتاح لها ،
وبها تسلبين مني لذة الرقاد ، وجمال الهدوء ، وراحة البال ،
انت كالدنيا راحمة قاسية ، وقاسية راحمة !!!

اجمعي الازهار

اجمعي اجمعي الازهار
فللجمال ربيع لا يعود !
وافعمي نفسك من خمرة الشباب ،
فللشباب خمرة معتقة سريعة الفناء !!

اذا تسلق البدر القبة الزرقاء ،
فقد وصل كهفه الفضي
وان اعتلت الشمس الافق الارجواني ،
فقد دنت من خدرها الذهبي !!

وهكذا انت
ان تماديت في الصد والنفور ، فقد تقربت مني !!
فاجمعي اجمعي الازهار
فللجمال ربيع لا يعود !
وافعمي نفسك من خمرة الشباب ،
فللشباب خمرة معتقة سريعة الفناء !!!

كلام العيون

عيناك تقولان « اني احبك »

وعيناي ترددان صدى هذا الصوت الاخرس

رغم كتمانك الحب عني !!

سيري في وادي الحياة وتمتعي بجمال الوجود

ودعيني ابقى اسير حبك

فألم الحب اصبح سعادتي المنشودة .

اخشى نظراتك اذا صوبت طرفك نحوي

فلماذا تجدينني مطرق الرأس وعيني مسمرة بالارض !!!

جنون الحب

الدموع المشتركة تعمر قلبينا
والانقياد الى الوجد يحلنا العالم السحري !
وهذه الوجوه الشاحبة ، تحدث عن جنون الحب ،
مثلما تحدث الاطلال الكئيبة الخرساء
عن جهود الانسانية الباطلة !!!
ملكت وطني الروحي بنظرة ذابلة
وحركت كوامن الوجد بدمعةٍ حائرة
اما انا ، انا المشوق
فلي بعد هذي وتلك فكر منشغل وقلب يذوب !!!

قصة قلب

استفاق من ذهوله الطويل ونفض عنه اثواب الخمول
وجدد عهود غرامه وشبابه
وسار بخطوات واسعة محاولاً أن يطوي الارض .
ولما لم يجد فوق سطح الارض امنيته ،
ورأى من قسوة اخوانه ما حبب له الابتعاد ،
اراد أن يواصل اسفاره وجولاته
فقيده البشر واصبح رهين السجون .
ولما طال سجنه واصبح رنين قيوده كنغمات الاوتار ،
كسرت قيوده ، واطلق سراحه وطفق يعدو قاصداً البحر .
ولما وصل البحر ووقف على صخرة من صخوره العظيمة ،
سمع البحر يفاخر بنفسه بابتلاعه الاحياء
فخافه ، ومن ذا لا يخاف البحر ؟
فابتعد عنه وصعد فوق الجبل
ولما وصل الى قمته ، تململ الجبل من مربضه

ورقص معجباً بنفسه ، مفتخراً بجبروته
فخشي أن يكون لقمة لنسوره الجائعة ،
او فريسة لحممه وقذائفه !

وهناك صلى وبكى واعترف بضعفه
ودعا الموت باعذب الاسماء ،
ولكنه في الاخير حمله الجمال الى معبده
وهناك أكل من خبز المحبة وثمل من خمرة الهيام !

* * *

هو قلبي الكسير الذي اغرقته بانوارك يا حبيبتي !!

فى الليل

نفسي ظمأى الى اجتلاء محاسنك

وعيني تريد أن تكتحل بسحر عينيك

وقلبي يبحث عن ظل له في حبك الخالد .

مازلت انبش رماد تلك الليالي بأصابع الذكرى ،

ليالي كنت تطبقين جفنيك وتستسلمين الى الكرى

وانا اظل ساهراً اتأمل فيك ،

وقلبي لا ينام ، وعيني لا يغمض لها جفن

والبدر ينسج لك وشاحاً فضياً بأشعته

والنجوم ترفرف حول جبينك

والنسيم الكسول يداعب شعرك !!

وما زلت اتذكر تلك الابتسامات التي كنا نتوادع بها ،

وما زلت اتذكر تلك النظرات التي كنا نتبادلها قبل المنام !!

وها انا ، وحيداً في غرفتي اقلب ما دونته فيك ،

وقلبي جم الحنين ، يحاول أن يطير اليك باجنحة من الشوق !!!

خلود حبك

للزهرة جمال تمحوه السموم

وللشباب قوة تنهكها الايام

ولـكن حبك خالد بخلود الروح

باقٍ لا يذبل ، ما دامت السماء زرقاء ،

وما دامت النجوم تنير ، والشمس تشرق ،

وما دام اله الحب ينشر ظله على هذه الارض !

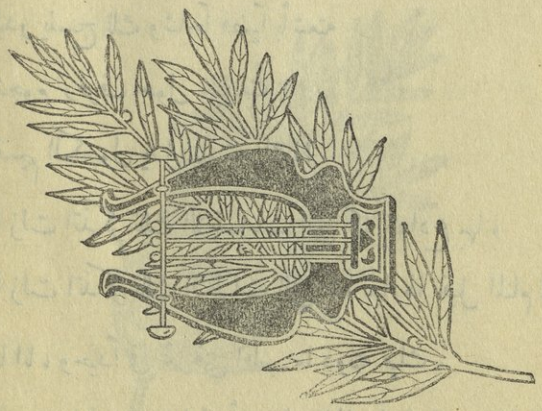

حياة حبانى

سأبقي حبي نقياً

وسأزور معبدك بنفسٍ نشوى ببهي طلعتك

وسأجعل من اسلاك نظراتك اوتاراً لقيثارتي الواجمة ،

تلك القيثارة التي نسجت العنكبوت عليها ثوباً من القدم ،

وغطتها الايام بطبقةٍ من الغبار كثيفة !

وسأغني ، وستلمسين جروحي ، وستفتحين لحبي قلبك الرقيق ،

يا حياة حياتي !!!

كوني لي

كالشعاع الهاجع على الاعشاب ،
اريد أن انام ونفسي تناجيك .
وكالماء الهادىء العاكس ما انطبع على لوح السماء ،
اريد أن اعكس صورتك على لوح فؤادي .
وكالشمس التي تبهر العين فلا نتمكن أن نراها ،
هكذا الوجد اعمى بصيرتي .
وكالطائر الضال الباحث عن وكنته ،
هكذا حبي يبحث عن محل له في قلبك .
حبك نار لا تخبو لظاها
ونور يرشدني الى بساتين السعادة والهناء .
فلذا ابحث عنك في وحدتي
وانظر في عينيك ساعة اللقاء ،
لعلي اعثر على ضالتي المنشودة !

احلم وأتأمل

عندما تنام الازهار تحت اطباق الثلوج ،
عندما تتجرد الغصون من الاثمار وتتعرى من الاوراق ،
عندما يجمد الشتاء الجداول البلورية
عندما تختفي النجوم بالغيوم السوداء ،
تحلم وتتأمل في خلال سكونها .
تحلم وتتأمل وهي في عالم من الاحلام ،
ولكنني احلم وأتأمل وانا في عالم من اليقظة ،
فاجعلي يقظتي احلاماً ابدية بجميل ذكراك !

صلاة

مثلما تصبو الزهرة البرية الى قطرات الندى ،

ومثلما يرنو السجين بعين الانكسار الى قيوده ،

ومثلما يشتاق الجدول الى البحر ،

هكذا قد اشتاقت اليك نفسي من وراء هذه الحجب والاسرار ،

باسطةً اليك اجنحتها المتكسرة ،

فافتح اللهم عيني ، واطلق اللهم روحي ، وضمد اللهم قلبي ،

لاراها ، وأطير في فضاء غرامها ، وأحبها !!!

. . . . . وفي قلب الصحراء تتعالى النفس وتتمجد !
وفي قلب الصحراء تحلق النفس ، باجنحة
الوحدة والسكون ، الى قدس اقداس الحياة
حيث تتكلم بالحكمة ، وتعشق الحرية ،
وتنشد الحق . . . . . .

بكاء الرياح

على عتبة داري وقفت الرياح تبكي ولماذا تبكي الرياح ؟
هل مرت بكوخٍ قديم فخربته وأماتت تحته نفوساً ساذجة ؟
هل اغرقت سفينةً تحمل كل ثمينٍ في اعين الناس وعزيز عندهم؟
هل افزعت طفلاً يلعب بالطين ؟

على عتبة داري وقفت الرياح تبكي
ولماذا تبكي الرياح ؟ لست ادري والله لست ادري !!

المطر يتساقط بغزارة ، والطرق مقفرة، وكل مصباحٍ قد انطفأ ....
هل قصمت الرياح غصناً يانعاً عليه من الثمار ما يشتهيه الانسان ؟
هل بعثرت زهرة كانت تسكر النفس بأريجها ؟
هل قذفت باوراق الاشجار الى وادٍ سحيق ؟

الرياح تبكي على عتبة داري ولماذا تبكي الرياح ؟
لست ادري والله لست ادري !!!

الوجوه

تفرست في اوجه الناس فرأيت

وجهاً ذا الف قناع ، فقلت مراوغ .

ووجهاً تستشف خباياه ، فقلت بسيط القلب .

ووجهاً صافياً كالمرآة ، فقلت جاهل قليل الخبرة .

ووجهاً مجعداً كصفحة النهر ، فقلت حكيم رزين .

ثم وقفت امام المرآة لارى وجهي ولكني لم اجد شيئاً .

فقلت في نفسي ، هذا لغز يحله الناس !!!

الحب

خمرة تزداد اليها الرغبة ، كلما اقصتها الظروف من مائدة الحياة .
وقبس من العاطفة المتهيجة يزداد اشتعالاً ، كلما عززته الوعود .
وكأس ملؤها السعادة تطفح بالوجد ، كلما انعكس عليها شعاع العيون .
واغنية ينشدها الشباب ، كلما فتح القلب نوافذه ليستقبل اشعة الحياة !!

ولكن هذه الخمرة رهينة بالفساد ان دنسها الفتور .
وهذا القبس قمين بالخمود ان نفخ عليه القدر .
وهذه الكأس عرضة للتحطيم ان احتسيت ثمالتها .
وهذه الاغنية محكوم عليها بالنسيان ان اعقبها الزواج .

فالحب مشرق ان غاب اللقاء
والحب بهمي لماع ان اعقب الصد
والحب جنون ان صحا القلب
فما اعظمه وما اعمق غوره ، انه يبتدىء حين ينتهي
وكذا حفظ كرامته وصان شرفه !!!

الشاعر

ما وراء بكائه وميض الابتسام ،

وما وراء ابتسامه سخريه قاسيه ، واستهزاء مر !!

انه النبي الذي يسمعنا ما لا تدركه الافكار ،

ويجعلنا ان نلمس بارواحنا ما لا تشاهده العيون !!

مكانه في كل مكان وان واراه السكون .

يعيش بعيداً عن المجتمع وهو فيه ،

وفي اعماق روحه العظيمه يستقر كل ما ينبذه الانسان .

فكل شيء ، جميل عنده بالذات وان شوهته الاذواق .

وكما يناجي الجدول البلوري البحر العظيم ،

هكذا الشاعر يناجي الطبيعه ويسمع همسها بلسان الطيور !!!

الماضى

كنت اسير في وادي الحياة وعيني ترنو الى الافق البعيد .

ولم اكن لالتفت الى ماحولي، ففي اعماق نفسي مايغنيني عن كل شيء.

وبينما انا امشي ، اذ ابصرت على قيد خطوات مني ،

رجلا سانداً رأسه الى يده اليسرى .

انه رجل يشبه اهل القبور في سحنته !

تقدمت منه فلم يشعر بقدومي او يتحرك .

وضعت يدي على كتفه فلم ينتبه .

لمست يده واذا بها باردة كالثلج .

وضعت يدي على قلبه واذا به يخفق .

بذلت كل جهدي لاوقظه ، لكنه ظل جامداً !!!

ولما فتشت في ذاكرتي عن هذا الشخص ،

تحقق عندى أنه يمت الي بصلة من القرابة ،

اجهدت نفسي كثيراً ، وبعد عناء طويل علمت انه « الماضي »

لان الماضي شخص يتجلى امامنا ساعات انفرادنا

وفيه نبضة من الحياة ، على انه ميت !!!

شاعر يتكلم

اسحقيني ايتها الحياة اذا تفوهت بما يزعج احلامك الذهبية ، او دخلت هيكلك بقيثار مقطع الاوتار !

وهذه البذور التي اطمرها في زوايا تفاؤلك ، هي قطعات من الآلام صقلتها الدموع وكيفتها الشفقة !!!

والعنيني ايتها السماء اذا نظرت اليك بعيون لم تكتحل بنور الجمال !

وهذه الاندفاعات الشعرية التي اكدر بها صفاءك ، هي قطرات من الوحي رويت بها عطش هذا القلب الكسير !!!

وكسري اجنحتي ايتها الانسانية اذا ارتفعت بك الى سماء نجومها عيون تتحاسد ، ونسماتها ألسنة تتآمر !

وخنجرك المغمد في صدري ، هو الذي قادني الى هذه التضحية التي لا احسد عليها !!!

ولكن من انا ؟

الست لعنةً في فم القدر ، وصدفة في عقد السعادة ؟ ؟

كأس الحياة

املأ الكأس قبلما تختطفها الحياة

اشبع نفسك خمراً واطرد عنك الاوهام ؟

انها غمضات من السعادة ، فاطو صحائف الحب البالية واغتنم الفرص

الخمر ، الخمر ، اشرب من الخمر حتى تنسى ذاتك ، واشرب حتى ينعقد لسانك

سوف تنطق بالحكمة ، سوف ترى الوجود ابتسامة عذبة تخفي في طياتها الحزن العميق !

كن حكيماً ، لا تخش عتاباً ،

انك ما زلت تملأ الكأس التي افرغتها الحياة قبل حين !!!

اراك هاجعاً ، استفق ايها القلب

فكل شيء يطرب لطربك ويرقص لرقصك

من انا ؟

من انا ؟

ما زلت اسأل نفسي عن حقيقتي

ولكني لم اسمع منها الا القهقهة جواباً !

من انا ؟

هل انا لغز تتناقله الابناء عن الآباء ؟

هل كلمة تنطق بها الحياة ثم تردها ؟

من انا ؟

ما زلت اسأل نفسي عن حقيقتي

وهل لك حقيقة ايها الخيال ؟

هل يمكنك أن تدعو نفسك، او تتأمل صورتها، او تكتشف قاراتها ؟

ما زال الصدى يردد كلامي ، وما زالت نفسي تستهزىء

بسؤالي . على انني اسمعها تقول مثلي:

من انا ؟ من انا ؟

تأملات

ما الذي حدا بي الى دخول معترك الحياة

وما هي الوسائل التي تقيني جراثيم الوجود ؟

هل عقلي ، وهو لا يدري له منزلة بين العقول ؟

هل اقوالي ، وكلها ضرب من المستحيل ؟

هل اعمالي ، وفيها ما يضحك البسطاء ، ويبكي الحكماء ؟

وهل للمجانين حكمة كما للعقلاء ؟

وهل للعقلاء جنون كما للمجانين ؟ ؟ ؟

الله

اذا ابتعدت عني ايها النور ، ففي اعماقي شعاع منك ، وفي دموعي خيال من خيالاتك .

واذا احتجبت عني ، فسوف يرشدني اليك حبي ، سوف يعرج بي نحوك .

عبثاً تحاول أن تسلب مني ما منحتني اياه ، وانا طفل ألعب .

اني اروم منك أن تتجلى امامي لاراك واغمض جفني للمرة الاخيرة وهنالك ايها النور سوف اراك ، سوف اذوب بين طيات امواجك ، سوف اكون شعاعاً في نفوس الحائرين ، وجذوة شعور واحساس في قلوب الشعراء ، وشعلة خالدة آكل الحسك !!

ليكن ذلك ايها النور

يا اله نفسي ، ليكن ذلك !!!

عاشق الظلام

الظلمة الفاحمة تبعث انوار الوحي لذوي النهى ، فاذا نشرت جناحها الغدافي ، حركت بسكينتها الافكار الراقدة والخواطر الساكتة . فأوجدت من عدمها حياةً للنفوس المتعذبة .

نحن نخاف الظلام لانه جزء من العدم . فلذا نهرب منه بملاهينا ونقصيه عنا بمصابيحنا ، ونهزأ به في افراحنا.

وقلما تجد في البشر من يحبه . فاذا وجدت هذا الانسان الشاذ ، فاعلم انه عدو ابناء الحياة ، اولئك الذين يحبون النور .

انه عدوهم لانه لم يترعرع تحت اقدام الاموات المتحركة ، ولم يعش كما يعيشون في زاويةٍ منعزلة من الحياة .

انه عدوهم لانهم يستيقظون باللعنات ، ويسيرون بالسياط ، وينامون على الاشواك !

المثل الاعلى لحاضرهم ومستقبلهم هو الماضي المعدوم لان حياتهم عدم !

فاذا وجدت ذاتاً عشقت الظلام وتغنت به ونادته باعذب الاسماء ، فاعلم انها غريبةٌ في هذه الحياة ، هبطت هذا الوادي لتقاسي العذاب !!!

لمن كل هذه ؟

اذا تلوثت نفسي بادران الفوضى المسماة نظاماً ، خرجت نقية لماعة بعد أن تصهرها الكآبة وتصبها في قالب جديد !!

واذا جرحها الظلم المسمى عدلاً ، جعلت من مبادئها مؤاسياً يداوي هذه الجروح !!

واذا ارهقها الاستبداد المسمى حرية ، حلقت بمعنوياتها الى الملأ الاعلى وناجت الافلاك في مداراتها والكواكب في عرصاتها ، ثم عادت وعلى شفاهها نغمات الازل واناشيد الانعتاق !!

واذا نعق الفاسد المسمى مصلحاً ، ارغت وازبدت ثم ثارت وقذفت حممها نحو القريب والبعيد ، ثم عادت هادئة وديعة تطرب الاصم وتسامر الاخرس وتبهر الاعمى !!

ولنفسي صور بديعة من الطبيعة ، وقصور شامخة من الاماني ، وخمور معتقة من السعادة ، وانغام شجية من الشباب !

جمعت هذه الصور من الجمال الساحر ، وبنت هذه القصور من الكمال الانساني ، وعصرت هذه الخمرة من عناقيد الجهود ، ونقلت هذه الانغام عن الطموح ،

ولكن لمن كل هذه ؟ لمن كل هذه ؟ لمن ؟

لماذا ؟

هذه عواطفي القيها بخوراً على مبخرة انانيتكم فلماذا عنها تصدون ؟

وهذه شعلات روحي المتألمة اقربها قرباناً على مذبحة اطماعكم فلماذا منها تنفرون ؟

وهذه خمور الاماني املأ بها كؤوسكم فلماذا عنها تعرضون ؟

وهذه انغامي السحرية ارتلها على مسامعكم فلماذا عنها ترغبون ؟

وهذه النجوم الضاحكة في سماء احلامكم فلماذا بها تستخفون ؟

وهذه الثمار الموضوعة على مائدة حياتكم لماذا منها لا تأكلون ؟

وهذه مروج الخيال الفسيحة المرحبة بمادياتكم لماذا بها لا تتمتعون ؟

وهذه الجداول الصغيرة من السعادة المنشودة ، والعظمة الحقيقية لماذا منها لا ترتوون ؟ ؟

المجنون

نحن نتكلم بالمنطق وفي مرامي كلامنا جنون مطبق

وانت تتكلم على البديهة وكلامك حكمة وصواب !!

نحن نهتف لسعادتنا الموهومة ، ونتحرق للحق المنشود ، ونتغنى لحريتنا المغتصبة ، ونسعى للاخاء العالمي ،

وانت سعيد في هذيانك ، تجهل الحق وهو فيك ، وفي حركاتك وسكناتك تلوح الحرية ، وعلى اكتاف وحدتك يجثم الاخاء

نحن نملك بقعة صغيرة من هذا الوجود ونحسد عليها ،

وانت تملك كل ما في الوجود ولا تحسد عليه !!

نحن ننطق عند الحاجة ، ونكتم ما في خواطرنا ، ونظهر خلاف ما نضمر ،

وانت صريح تنطق في كل مكان ، وامام كل انسان

نحن نضحك من كلامك ونستهزىء بكل ما تفعل ،

وانت تعلم بجنوننا ولا تسخر منا !!

نحن نرى الحياة غامضة من كل مناحيها ،

وانت تراها قصيدة على شفاه الاطفال !!

نحن المجانين بعقولنا وانت العاقل بجنونك ، يا ايها المجنون !

الحق

اطبقت اجفاني فرأيتك

وقيدت يدي فلمست ذيل ثوبك

ولما اصبحت رهين المحبسين وجدتك امامي تكلمني بلسان الحزين!

انت رفيق المظلوم ،وقبلة انظار المضطهدين

ولكنهم اذا تجبروا وطغوا فمهنماك يطردونك ، بل يحاولون قتلك!

فلا تعذب ايها القلب فاني عاشق الحق

ومن يعشق الحق ، فعليه بالعذاب ، عليه بالحرمان !

الناس

أبعد عنك الناس

لا تدعهم يدخلون صومعتك

فالاشواك التي غرست حولها لا تدمي اقدامهم

والاسوار التي شيدتها لا تصدهم عن الدخول .

انهم يتسللون اليها تسلل الخيبة في آمالك

انهم ينسابون اليها انسياب النهر بين الرمال

واذا دخلوها فسوف يلوثون ما طهرت ، ويدنسون ما قدست ،

ويحتقرون من احترمت

وهناك يجب ان تكون عبداً لهم

لان من امتلك قلبنا يجب أن يحكم بنا

آه ما امر الحقيقة لو تعلم !

صاحبة النفس

ايتها الذات التي ادعوها « انا »

هل فيك نشيد يطلق الحزن الذي ضايقني ؟

هل في لوحك صورة سحرية تلهيني عن زخارف الحياة ؟

هل في اوتارك نغمة ازلية يردد قلبي الحزين صداها ؟

هل في اعماق سمائك نجمة تنسج من اشعتها وشاحاً للهاوية التي انا فيها ؟

هل في صمتك حكمة تلقينها في آذان العصور ؟

هل في غرامك شيء من الحقيقة التي يولدها الخيال ؟

هل في ظلامك ما ينير طريقي ويهديني الى مرفأ الصباح ؟

آه ، كل شيء صامت ، كل شيء اصم ،

آه من الوحشة !

لنتصافح ايتها الحياة

لنتصافح ايتها الحياة

فلا تظني أن الاشواك التي غرستها في طريقي الى المجد ، ستمنعني عن السير . ولا تحسبي أن الحزن الذي تخدرين به صبري سيحول دون وصولي الى المرفأ ،

ان السيف الذي تلوحين به وانا اذكر نقائصك ، لا يلجم لساني ولا يمنعني عن الكلام ،

وان الخيبة التي بذرتها في جهودي الجبارة ، سوف لا تقتل في الطموح ولا تصدني عن الكفاح ،

وان السجن المعد لي ، سوف لا يخنق تعاليمي في مهدها ،

وان السلاسل التي كبلتني بها ، سوف لا تمنعني عن أن اقود الانسانية الى السلام والوئام !

لنتصافح ايتها الحياة ، هذه يدي امدها اليك .

واعلمي أن المصافحة لا تدل على عجزي ؛ وأن خطب ودك لا يدل على رجوعي عن فكرتي !

اعلمي ذلك ؛ وليعلم اباؤك ايتها الحياة !!

المواكب البشرية

ايتها المواكب البشرية السائرة الى حيث لا تدري، القانعة بالباطل، الراغبة في المستحيل !!

اذا نادتكم الحياة وهي مستحمة بدماء ابنائها ، فدعوا اطماعكم ترقص امامها !

واذا كلمتكم الحياة وهي سائرة على جماجم ابطالها، فاسمعوها بماديا تكم

واذا دخلت الحياة هيكل امانيكم وهي نشوى بالخلود ، فاستقبلوها بضلالكم

واذا جلست الحياة على شاطىء فنائكم وهي تقرأ سر الوجود ؛ فأسكتوها بسفاسفكم

واذا اطعمتكم الحياة من ثمارها وهي تصغي لخفقان قلوبكم ، فقدموا لها جهودكم الباطلة

واذا ابتسمت الحياة وهي تصعد سلم التطور ، فسيروا امامها تفننكم في ضروب التنكيل والغدر والتعديب

واذا وقفت الحياة وهي تتفرس في وجوهكم ، فانظروها بعقولكم ، وافهموها بارواحكم ،

ايتها المواكب البشرية السائرة الى حيث لا تدري ، القانعة بالباطل الراغبة في المستحيل !!!

سر ايها القلب

سر ايها القلب الى حيث يصطدم الواجب بالصدفة ، واصنع من احلامك سفناً تلعب بها الامواج ، واودع خيالاتك الضاحكة في افواه الطيور !

فالنار التي اضرمت فيك الحياة ، هي التي ستأكل بقاياك المحطمة ، والكوثر الذي اسكرك هو الذي سيقودك الى الجنون !!

سر ايها القلب الى حيث ينبثق الورد والريحان في طريق الشقاء ، وترقص سنابل الحنطة لعرق الفلاح !!

سر ايها القلب الى حيث تشكو المأديات فقرها ، وتنحني الروحيات بثقل ثمارها !!

وهناك يجب أن تكون جوهرةً في تاج الخلود ، وقطرة خمرٍ في كأس الحنين !!

سر ايها القلب ولا تقف ، ففي الوقوف يجثم العجز ، والعجز هو الفناء !!!

الحياة تغنى

اوقدوا الشموع ، واصلحوا الاوتار ، فالحياة تغني وتقول :

قدسوا التضحية قبل أن تصلبوا ابطالها

واصغوا للصراحة قبل أن تقطعوا لسان اربابها

وحيوا الحق قبل أن تسحقوا دعاته

واسجدوا للعدالة قبل أن تجلدوا عبادها ! ! !

انظروا عظمتي في الموت ، المسوا نعومتي في القفر

ذوقوا خمرتي في الخيبة كلوا ثمرتي في الشقاء ! ! !

في وميض الدموع اتبسم ، في صدى الآهات اترنم

في وجوم النكبة ألوح وفي قهقهة اليأس اتنزه ! !

التهموني ان كنتم ابنائي ، اسخروا مني ان كنتم اصدقائي ،

قيدوا خطواتي ان كنتم اعدائي

ولكن لا تظلوا جامدين ! !

نفسي النائحة

ها ، قد اقبل الصبح ، واطبقت النجوم اجفانها ، وسرت رعشة الحياة في الارواح الراقدة !

اسمعي الاطيار تغرد وهي تبني اعشاشها ، وانظري الفلاح يبتسم لسنابل الحنطة المبللة بالندى !

هذه زهرة تتفتح لترقص اشعة الشمس على اوراقها !

هناك جدول صغير يسترق خطواته بين الاشجار !

ارهفي سمعك لانين الناعورة والماء يتدفق من احشائها !

هذا حمل وديع يذرع الافق بعينيه ، وهذه امه تقرأ في عين ابنها سطور المرح !!!

* * *

كل شيء جميل ، كل جميل يدعونا اليه فاين انت ؟

هل اخرسك الالم فبت لا تتكلمين ؟

هل اصمك الحب فبت لا تسمعين ؟

هل اجمدك الذهول فبت لا تتحركين ؟

تكلمي !! ايتها الغريبة النائحة، العظيمة المهانة، يانفسي، تكلمي !!

دمعتي !!

تترقرقين ولا تنحدرين ،
شأن من يتجلد امام القدر !
تكسرين القيود ولا تهربين ،
شأن الجبار المغلوب !
تحركين الاسى ولا تتحركين ،
شأن النجم الهادي الضال !!

* * *

يا بنت القدر ،
وعدوة الجبار ،
واخت النجوم ،
يا دمعتي !!!

حديث يائس

هل عقمت كآبتي لكيلا تولد لي اللذات ؟

وهل قضي على حديقتي أن تنبت الاشواك التي تمتص الدموع وتنمو بحرارة المبدأ ؟

وهل حكم على جدولي الساخر بالحواجز أن يسير في صحراء مجدبة حيث لا يرتوي منه عصفور ظامىء ، او يجلس على ضفته شاعر يحلم ؟

وهل ستبقى خمرتي على مائدة الحياة ، لا تمسها الشفاه ، ولا تتمتع برنين الاقداح ؟

وهل الحياة التي تجود بنفسها ، تأبى أن اقرب منازعي على مذبحتها وهي كل ما املك ؟

وهل ستبقى انغامي السحرية مهملة في زاوية التفاؤل ، ولا يأتيها يوم تستدق وتتضخم وتنحفض وتتعالى في قصبة الناي ؟

اي انسان وجد الاخذ في العطاء وعرف السعادة ؟ !

فلسفة طفل

الحب وان اختلفت بواعثه واغراضه فمصدره الشعور ، والشعور ينبوع من الحياة !

والكون مهما عظم في اعيننا ، فهو يخفي سره في صدره ، وهذا سر عظمته ، والعظمة جزء من الله !

والحياة مهما ضاقت في مخيلتنا طرقاتها المتشعبة او اتسعت ، فهي تحدثنا عن اخيها الموت . وهذان الاثنان حلقة من احدى سلاسل الطبيعة المطلسمة !

«الحب ولذاته ، الكون وحركته ، الحياة ونورها ، الموت وظلامه ، تشبه لعبتي الصغيرة يا ابتاه »

هذا ما قاله طفل وهو في مهد الفلسفة .

على قارعة الطريق

الى اين ايتها النفس المضاعة ؟

من يرشدك الى الواحة وانت في هذه الصحراء المجدبة ؟

ومن يستقبل موكبك ، والاحلام تتقدمه ، والدموع تزينه ، والكآبة تنظم خطاه ؟

وهل فيه شيء نادر تقدمينه هدية لمن يحب الهدايا ؟

واية ذات تقبل هذه الهدايا ، وهي اصداف جمعت من السواحل ، وفقاقيع لا تبدو الا لينفخ عليها القدر ؟

وهذه الانغام التي اتخذتها اجنحة تخفف عنك عناء السير ، هل فيها ما يجذب ابناء الصحراء اليك ؟

وهل فيها ما ينتقل بهم الى عالم سحري مغمور بالاحلام ؟

ليتك كنت جمرة في مبخرة الوجود تتمتعين بلذة الاحتراق ، فذلك اجدر بك من ان تكوني بخوراً لا يعبق دخانها سماء المذبحة !!!

البكاء والضحك

الباكي في ابتساماته شقي صبور
والضاحك في بكائه مراوغ جبان !

الباكي بدموعه ضعيف عاجز
والضاحك بقهقهته متهور جهول !

الباكي مع الباكين عبد محيطه
والضاحك مع الضاحكين مقلد اعمى !

ومن لم يصطبغ بالبكاء والضحك ، كان جامداً كالحجارة وبارداً كالثلج !!

رباه !!

حبك مرساة سفينتي في بحر الحياة ، وقوس قزحي في عواصفها ان لي منك غير ما لك مني ، لان كل ما يرسمه لك كلامي اشباح يبتلعها سلك دقيق من شعلتك .

وبعض مالي منك يساوي اضعاف كنوز الزمان ، اذ همسة واحدة من وحيك تنور فيّ آمال الحياة ، والتفاتة منك تزيل عن روحي وحشتها القاسية !

ولكن كيف اللقاء وهذه الحجب والاسرار قائمة سداً منيعاً دوني ؟

وكيف اذيع مجدك ، ورفيق سفري اصم لا يسمع انغامي العلوية ، وأعمى لا يشاهد ما اودعته فيّ من قصور الغيب ؟

اللهم ساعة من الانعتاق احلق بها نحو الاجواء البعيدة لاني انا لك بكليتي !!!

نبي يحتضر

دعوه يموت لتحيا تعاليمه ، ولا تقاطعوا سكينته بعويل ندمكم !

عذبتم روحه بضلالكم ، وازهقتموها بأباطيلكم ، فسيروا الى الهاوية مجروفين بالتيار ، وافترسوا الجبناء ولا تتركوا آثار دمهم على اظافركم الحديدية وشفاهكم المصبوغة بالكذب !!

دعوه يعاني سكرات الموت ليعيش في عالم غير محدود ، ويطير في فضاء غير مسمم بانفاسكم بعد أن يطهر روحه بالنار المقدسة ويشرب من خمرة الآلهة ويشاهد بعينيه ما حلم به منذ عصور !!!

DATE DUE

808.1:M63mA:c.1
ميخائيل ،مراد
المروج والصحاري
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01031175

808.1
M63mA